

يَا زَهْرَاءَ

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله الذي اكملَ ديننا و اتمَّ النعمة علينا بمودَّة عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله الذي طيَّب موالدنا و طهَّر خلقتنا بمحبَّة عليٍّ و آل علي ، و الحمدُ لله الذي منَّ علينا باعظم منَّة و اسبغ آلاء تفضَّل بها و تحنَّن و تمنَّن ، اعني النعمة العظمى عليَّ و آل علي ، و الصلاة على سيِّدنا و نبيِّنا ، هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة ، خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين ، و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شانئهم و مُبغضهم و مُنكري فضائلهم و المشكِّكين في مقاماتهم العلية و المحمودة عند ربِّ العزة تعالی شأنه و تقدَّس و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

كلامنا في حديث إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه حيث يقول (فكيف لهم باختيار الإمام و الإمام عالم لا يجهل ، و راع لا ينكل ، معدنُ القدس و الطهارة ، و النسك و الزهادة ، و العلم و العبادة ، مَخصوصٌ بدعوة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم) الى هنا وصل بنا الحديث في الجمعة الماضية ، الى قوله عليه افضل الصلاة و السلام (مَخصوصٌ بدعوة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم) و قلت ربّما كانت هذه الدعوة دعوة في معراج نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم ، و الروايات تؤيِّد هذه المعاني ، و ربّما كانت هذه الدعوة دعوة في حياة نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و الاحاديث الوفيرة في كُتب الخاصة و العامة شاهدة على ذلك ، و ربّما أُريد من هذه الفقرة انَّ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه هو الشخص الخاص و المخصوص بديانة النبيِّ صلى الله عليه و آله و هو المكمل و المتِمُّ لهذه الرسالة و لهذه الديانة و لهذه الشريعة ، و قلت ، هذا المقطع من حديث إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه يتناول شطراً من الصفات الظاهرية في شخص المعصوم صلوات الله عليه و لذلك هذه الاوصاف السابقة يمكن للناس ان يتحسَّسوها (عالم لا

(يَجْهَلُ) يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَحَسَّسُوا الْعِلْمَ فِي الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ وَ يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْأَلُوا وَ يَعْرِفُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ (عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ ، وَ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ ، مُعَدُّ الْقُدْسِ وَ الطَّهَارَةِ ، وَ النَّسْكَ وَ الزَّهَادَةَ ، وَ الْعِلْمَ وَ الْعِبَادَةَ) هَذِهِ الْأَوْصَافُ وَ هَذِهِ الْخِصَالُ خِصَالُ ظَاهِرَةٍ يَتَحَسَّسُهَا النَّاسُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ حَتَّى بَعْدَ رَحِيلِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَ هَذِهِ الصِّفَةُ (مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) ابْسَطَ مَرَاجِعَةَ لِكُتُبِ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْعَامَّةِ ، عِنْدَ الْمُخَالَفِينَ ، وَ فِي كُتُبِنَا الْحَدِيثِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، ابْسَطَ مَرَاجِعَةَ يَجِدُ الْإِنْسَانَ أَمَامَهُ الْمَجَامِيعَ الْكَثِيرَةَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي بَيَانِ فَضْلِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ فِي بَيَانِ فَضْلِ الْإِثْمَةِ وَ فِي الزَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِطَاعَةِ الْمُعْصُومِ وَ بَاتِّبَاعِهِ وَ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَ بِالسَّعْيِ خَلْفَ إِرَادَتِهِ وَ خَلْفَ أَوْامِرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

ثُمَّ يَقُولُ إِمَامُنَا الرِّضَا بَعْدَ أَنْ قَالَ (مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ نَسَلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ) وَ هَذِهِ الْأَوْصَافُ أَوْصَافُ ظَاهِرَةٍ ، وَ فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ حَتَّى فِي نَفْسِ الصِّحَاحِ السِّتَةِ ، فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ رَوَايَاتٌ صَرِيحَةٌ وَاضِحَةٌ ، كُلُّ نَبِيٍّ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ صُلْبِهِ ، وَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ ، كُلُّ نَبِيٍّ وَلَدُهُ مِنْ صُلْبِهِ وَ وَلَدِي مِنْ فَاطِمَةَ ، وَ وَلَدِي مِنْ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ ، نصوصٌ متواترةٌ أصلاً فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ فَضلاً عَنْ كُتُبِنَا ، فَضلاً عَنْ كُتُبِ الْخَاصَّةِ ، تُصَرِّحُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ صَرِيحَةٌ وَ وَاضِحَةٌ ، حَتَّى فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الشَّرِيفِ ، الْمَقْصُودِ مِنَ الْعِتْرَةِ ، حَتَّى فِي نَفْسِ كُتُبِ الْعَامَّةِ يَوْجَدُ هَذَا الْمَعْنَى ، أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِتْرَةِ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ .

(وَ نَسَلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ) يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ هَذِهِ الصِّفَةَ صِفَةً ظَاهِرَةً فِيهِ ، أَنَّهُ مِنْ أَنْسَالِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهَا ، وَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ (الْمُطَهَّرَةُ ، وَ الْبَتُولِ) مِنْ أَسْمَاءِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، أَمَّا (الْمُطَهَّرَةُ) فَوَاضِحٌ مَعْنَى الْمُطَهَّرَةُ ، يَعْنِي الَّتِي طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ وَ دَنَسٍ ، وَ فِي الْإِسْبُوعِ الْمَاضِي تَحَدَّثْنَا عَنْ مَعْنَى آيَةِ التَّطْهِيرِ وَ أَنَّ التَّطْهِيرَ الَّذِي جَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ تَطْهِيرٌ لِلذَّاتِ وَ لِلصِّفَاتِ وَ لِلأَفْعَالِ ، إِذَا تَنَدَّرَكْرُونَ ، قُلْتُ أَنَّ الْآيَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٍ مِنَ التَّطْهِيرِ ، تَطْهِيرٌ لِلذَّاتِ ، وَ تَطْهِيرٌ لِلصِّفَاتِ ، وَ تَطْهِيرٌ لِلأَفْعَالِ ، وَ (الْبَتُولِ) لَهَا جُمْلَةٌ مِنَ الْمَعَانِي ، مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِي (الْبَتُولِ) هِيَ الْمُتَعَبَّدَةُ الَّتِي انْقَطَعَتْ فِي عِبَادَتِهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لِذَلِكَ يُقَالُ لِلْعَابِدِ (مُتَبَتِّلٌ) وَ يُقَالُ لِلْعَابِدَةِ (مُتَبَتَّلَةٌ) فَالْبَتُولُ هِيَ الْعَابِدَةُ الْمُتَعَبَّدَةُ الْمُقَطَّعَةُ فِي عِبَادَتِهَا لِلَّهِ ، وَ الْبَتُولُ أَيْضاً وَرَدَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِنَا الشَّرِيفَةِ أَنَّهَا الْمُنَزَّهَةُ وَ الْمُطَهَّرَةُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ يُصِيبُ النِّسَاءَ ، هَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي عِدَّةٍ مِنْ رَوَايَاتٍ عَنِ الْإِثْمَةِ

ج ٤٧

آل محمّد صلوات الله عليهم ملجأ العباد و غياثهم

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و البتول ايضاً تعني المنقّطة عن الخلق , يعني أنّ الخلق لا يصلون الى معرفتها , نفس المعنى الذي جاء في معنى (فاطمة) حينما سألوا الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه عن معنى (فاطمة) قال هي التي فُطِمَ الخلقُ , فُطِمَتِ العقول عن معرفتها , اي انقطعت العقول عن معرفتها , و البتول تعني المنقّطة , بتل الشيء , قطعهُ , في لغة العرب , فالبتول هنا تأتي بمعنى المعبّدة , بمعنى المتبسّكة , بمعنى المتفرّغة لعبادة الله , و البتول تأتي بمعنى المطهّرة , المنقّطة عن النساء , المطهّرة , الذات التي لا تشتمل على النواقص التي تظهر في خصائص و في صفات النساء , لأنّ الروايات الشريفة و في زيارتها الشريفة ايضاً أنّها (حوراء انسيّة) و الحوراء الانسيّة أنّها تختلف في خلقتها عن سائر نساء بني البشر , انا لا اريد الحديث في معاني اسمائها الشريفة صلوات الله و سلامه عليها , و البتول هي المنقّطة عن الخلق , الفاطمة هي التي فُطِمَتِ العقول عن معرفتها صلوات الله و سلامه عليها .

(و نسلِ المُطهّرةِ البتولِ) فالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان يكون من نسل فاطمة و لذلك من اسماء فاطمة صلوات الله و سلامه عليها (أمّ الائمّة) من اسمائها الواضحة في الاحاديث الشريفة أنّها (أمّ الائمّة) لأنّ الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من نسلها الشريف , و إنّما قيل لها (الزهراء) من جملة معاني الزهراء أنّ انوار الائمّة عليهم افضل الصلاة و السلام زهروا من نوريتها , من جملة معاني اسمها الشريف إنّما قيل لها الزهراء لأنّ اسماء الائمّة و لأنّ نورية الائمّة زهرت من نورها و من اسمها الشريف صلوات الله و سلامه عليها .

(و نسلِ المُطهّرةِ البتولِ , لا مغمز فيه في نسب) يعني أنّ الناس لا يتمكّنون ان يجدوا ثغرة , من خلال هذه الثغرة ان يغمزوا في نسب المعصوم , النسب واضح , النسب المقصود صلته بأبائه و بأمهاته و هذه المعاني واضحة في الاحاديث الشريفة انه ليس في سلسلة آباء الائمّة و لا في سلسلة آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم , ليس في سلسلة آبائهم لا من جهة الآباء و لا من جهة الأمّهات , ليس فيهم من مشرك و ليس فيهم من كافر , ليس فيهم من عابد وثن , هذه المعاني واضحة في الروايات , نحن لا نريد ان ندخل في مثل هذه المباحث و الا نحن نخطب الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما في زيارة وارث و في غير زيارة وارث (كُنتَ نوراً في الاصلابِ الشامخة , لم تُتجسّك الجاهليّةُ بأنجاسِها و لم تُلبسك من مُدلهِماتِ ثيابِها) هذه المعاني واضحة في كل الائمّة و في نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بل ربّما نجد في كلمات بعض علمائنا أنّ آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيما بين النبي الى آدم كلّهم انبياء , و لو كان الكلام مُنعقدّاً في هذه المسألة لَطَوَّلنا الحديثَ بعض الشيء .

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

(لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ) يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ لَا يَجِدُونَ دَلِيلًا ، لَا يَجِدُونَ ثَغْرًا يَدْخُلُونَ مِنْ خِلَالِهَا كَيْ يَغْمَزُوا فِي نَسَبِ الْإِثْمَةِ ، وَحَاوَلُوا ، فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَلَمْ يُحَاوِلِ النَّاسُ التَّشْكِيكَ فِي نَسَبِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ وَعَرَضُوهُ عَلَى الْقَافَةِ ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْتَصُّونَ بِعِلْمِ الْقِيَاةِ ، عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ قَوَاعِدَ وَتَوَابِتَ وَبَعْضَ الْبَدِيهِيَّاتِ الَّتِي عَلَى أَسَاسِهَا يُمَيِّزُونَ أَنْسَابَ النَّاسِ ، هَلْ هَذَا الْوَلَدُ يَرْجِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ لَا يَرْجِعُ إِلَى أَبِيهِ ، عِلْمُ الْقِيَاةِ الْمَعْرُوفِ ، وَبِجُمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ بَلْ رُبَّمَا حَتَّى مِنْ بَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ مِنَ الَّذِينَ عَرَضُوا الْإِمَامَ الْجَوَادَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَى الْقَافَةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ شَدِيدَ الْإِدْمَةِ ، كَانَ أَدِيمًا ، أَدَمًا كَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، يَعْنِي كَانَ شَدِيدَ السُّمْرَةِ ، كَانَتْ سُمْرَتُهُ شَدِيدَةً ، وَإِمَامَنَا الرِّضَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ السَّلَاةِ وَالسَّلَامُ كَانَ أَزْهَرِيَّ اللَّوْنِ ، كَانَ بَدْرِيَّ اللَّوْنِ ، كَانَتْ بَشْرَتُهُ تَمِيلُ إِلَى الْبِيضِ الْأَزْهَرِيِّ ، إِلَى الْبِيضِ الْمَشْرِقِ ، إِلَى الْبِيضِ النَّوْرِيِّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فَلِذَلِكَ هَؤُلَاءِ عَرَضُوا الْإِمَامَ الْجَوَادَ عَلَى الْقَافَةِ وَلَمَّا عُرِضَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَافَةِ مَاذَا فَعَلَ الْقَافَةُ ؟ سَجَدَ الْقَافَةُ عَلَى وَجُوهِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ الْجَوَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَمْ يَكُنْ قَدْ اكْتَمَلَ الثَّلَاثَةَ مِنَ السَّنِينَ مِنْ عُمُرِهِ الشَّرِيفِ ، الْقِصَّةُ مُفْصَّلَةٌ فِي بَابِهَا ، نَحْنُ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الْوَقْتِ لِلدَّخُولِ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ لَكِنْ أَشِيرُ إِلَيْهَا إِشَارَةً مُوجِزَةً بِاعْتِبَارِ أَنَّ لَهَا عُلُقَةً بِالْكَلَامِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَ مِنْ هُنَا لَمْ نَجِدْ عَلَى طُولِ التَّارِيخِ أَنَّ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَجَدُوا ثَغْرًا يَدْخُلُونَ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى الطَّعْنِ فِي نَسَبِ الْإِثْمَةِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَهَذِهِ قِضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ وَ الْآ لَوْ وَجَدَ أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذِهِ الثَّغْرَةَ لَدَخَلُوا مِنْ خِلَالِهَا ، وَ حَاوَلُوا كَمَا قُلْتُ فِي قِضِيَّةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ الْآ أَنَّ نَفْسَ الْقَافَةِ سَجَدُوا بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ الْجَوَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ) وَ لَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ (الْحَسَبُ هُوَ الشَّرْفُ وَ الْحَسَبُ هُوَ الْكِرَامَةُ) (وَ لَا يُدَانِيهِ) يُدَانِيهِ يَعْنِي يُقَارِبُهُ ، وَ كَيْفَ يَتَمَيَّزُ الْإِنْسَانُ بِحَسَبِهِ ؟

يَتَمَيَّزُ الْإِنْسَانُ بِحَسَبِهِ مِنْ جِهَتَيْنِ ، الْجِهَةُ الْأُولَى ، فِي شَرَاةِ النَسَبِ ، وَ الْجِهَةُ الثَّانِيَّةُ فِي كِرَائِمِ الْإِحْلَاقِ ، فِي بَعْضِ الْإِحْيَانِ رُبَّمَا الْإِنْسَانُ لَا يُعْرِفُ حَسَبَهُ وَ لَا نَسَبَهُ لَكِنْ كِرَائِمِ إِخْلَاقِهِ ، لَكِنْ شَرَائِفِ خِصَالِهِ وَ صِفَاتِهِ هِيَ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ طَهَارَةِ مَوَالِدِهِ ، هِيَ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ شَرَاةِ أَصْلِهِ ، عَنْ شَرَاةِ نَسَبِهِ ، عَنْ عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ (وَ لَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ ، فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ) تَبَدُّأً هَذِهِ أَوْصَافٌ ظَاهِرِيَّةٌ تُشَخِّصُ الْمَعْصُومَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَ الذَّرْوَةَ مِنْ هَاشِمٍ) فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْنِي فِي الْبَيْتِ الْمُمَيَّزِ الْمَشَخَّصِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَ بَيْتِ الْهَاشِمِيِّينَ كَانَ مُشَخَّصًا وَ لِذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، نَعَمْ لَمْ يَكُنْ الْهَاشِمِيُّونَ يَمْلِكُونَ أَمْوَالًا طَائِلَةً ، رُبَّمَا سَادَ أَشْخَاصٌ آخَرُونَ فِي قُرَيْشٍ بِسَبَبِ كَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ لَكِنْ الْحَوَادِثُ

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

التي حَدَّثَتْ فِي التَّارِيخِ وَ الَّتِي تَتَنَاقَلُهَا كُتُبُ التَّارِيخِ تَشْهَدُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، أَنَّ قُرَيْشًا كُتِّمًا وَقَعَتْ فِي مَازِقٍ شَدِيدٍ ، كُتِّمًا وَقَعَتْ فِي مَشْكَلَةٍ شَدِيدَةٍ كَانَ مَرْجِعُ قُرَيْشٍ إِلَى الْهَاشِمِيِّينَ ، وَ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي سَبَقَ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي زَمَنِ أَبِي طَالِبٍ وَ هَكَذَا إِلَى زَمَانِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قَبْلَ بَعْثِهِ الشَّرِيفَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الْإِطْيِينَ الْإِطْهَرِينَ ، كَانَتْ قُرَيْشٌ فِي مَشَاكِلِهَا وَ فِي مَازِقِهَا وَ فِي كُلِّ مَا يَنْبُوْهُمَا مِنَ النَّائِبَاتِ ، كَانَ مَرْجِعُهَا إِلَى بَيْتِ الْهَاشِمِيِّينَ وَ لِذَلِكَ كَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ مِيزَةٌ مُشَخَّصَةٌ ، فَالرَّوَايَةُ حِينَئِذٍ تَقُولُ (فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ) يَعْنِي فِي الْبَيْتِ الْمُمَيَّرِ ، فِي الْبَيْتِ الْمُمَشَّخِصِ ، فِي الْبَيْتِ الَّذِي يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ بِالْبَنَانِ ، هَذَا الْبَيْتُ الْمُمَشَّخِصُ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَ مَنَاقِشَةُ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعَ أُمَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَ الْخَوَارِجِ مُفْصَّلَةٌ ، الْآنَ الْوَقْتُ لَا يَسَعُ لِذِكْرِهَا بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا ، حِينَئِذٍ نَاقَشَ الْمُعْتَزِلَةُ وَ الْخَوَارِجُ فِي دَارِ الْبَرْمَكِيِّ وَ زَيْرِ هَارُونَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَ زَيْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ فِي أَيَّامِهِ ، مَنَاقِشَةُ طَوِيلَةٌ مُفْصَّلَةٌ تُثَبِّتُ هَذِهِ الْحَقَائِقَ ، أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، يُمَكِّنُكُمْ أَنْ تُرَاجِعُوهَا فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَ فِي الْكُتُبِ الْمُخْتَصَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ .

(فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَ الذَّرْوَةَ مِنْ هَاشِمٍ ، وَ الْعَتْرَةَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أَمَّا الذَّرْوَةُ فَالْمَقْصُودُ مِنَ الذَّرْوَةِ أَعْلَى الشَّيْءِ (وَ الذَّرْوَةَ مِنْ هَاشِمٍ) وَ اشْرَفَ الْهَاشِمِيِّينَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبُو طَالِبٍ وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ حَيَاةَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَيَاةَ أَبِي طَالِبٍ وَ حَيَاةَ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ، وَ الرَّوَايَاتُ الْوَارِدَةُ عِنْدَنَا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ كَانَ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ وَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَيْضًا كَانَ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ بَلْ رُبَّمَا أَلْفَ بَعْضِ عُلَمَائِنَا كُتِبَ فِي هَذَا الْبَابِ ، فِي اثْبَاتِ نَبَوَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَ فِي اثْبَاتِ نَبَوَّةِ أَبِي طَالِبٍ ، فِي (الْكَافِي) الشَّرِيفِ وَ فِي غَيْرِهِ رَوَايَاتٌ مُوجُودَةٌ عِنْدَنَا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ كَانَ وَصِيًّا مِنْ أَوْصِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ، وَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَيْضًا كَانَ وَصِيًّا مِنْ أَوْصِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَ رَوَايَاتٌ أُخْرَى عِنْدَنَا تَقُولُ أَنَّ أَوْصِيَاءَ إِبْرَاهِيمَ كُلَّهُمْ أَنْبِيَاءٌ ، فَاجْمَعْ بَيْنَ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ ، أَبُو طَالِبٍ وَصِيٌّ مِنْ أَوْصِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ، عَبْدُ الْمُطَّلَبِ وَصِيٌّ مِنْ أَوْصِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ، وَ رَوَايَةٌ تَقُولُ ، كُلُّ أَوْصِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبِيَاءٌ ، النَّتِيجَةُ مَاذَا تَكُونُ ؟ تَكُونُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْإِنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْإِنْبِيَاءِ وَ هَذِهِ الْمُبَاحِثُ مَذْكُورَةٌ فِي مَظَاهِمِهَا وَ فِي مَوَارِدِهَا وَ فِي كُتُبِ الْإِخْبَارِ وَ قُلْتُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَلْفَ فِي هَذَا الْبَابِ ، فِي اثْبَاتِ نَبَوَّةِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ مِنْ هُنَا يُطْرَحُ هَذَا الْبَحْثُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ ، إِنَّهُ كَانَ أَبُو طَالِبٍ مَحْجُوجًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ كَانَ النَّبِيُّ مَحْجُوجًا بِأَبِي طَالِبٍ قَبْلَ الْبَعْثَةِ الشَّرِيفَةِ ، هَذَا الْبَحْثُ يُطْرَحُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ ، يُطْرَحُ فِي كُتُبِ عِلْمِ الْكَلَامِ ،

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ
 لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ مَحْجُوجٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ الْحُجَّةَ فِي زَمَانِهِ الْآتِيَّةِ كَانَ حُجَّةً مَخْفِيًّا عَنِ النَّاسِ ، لَمْ يَكُنْ
 مُكَلِّفًا بِالتَّبْلِيغِ كَمَا كُتِّفَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(وَ الذَّرْوَةُ مِنَ هَاشِمٍ ، وَ الْعَنْتَرَةُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَ عَنْتَرَةُ الرَّجُلِ ، وَوَلَدُهُ مِنْ
 صُلْبِهِ ، عَنْتَرَةُ الرَّجُلِ اقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ عَائِلَتِهِ وَ مِنْ خَوَاصِّهِ ، وَ كَلِمَةُ (الْعَنْتَرَةُ) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَهَا
 مَعَانٍ كَثِيرَةٌ ، مِنْ مَعَانِي الْعَنْتَرَةِ قِطْعُ الْمِسْكِ الْكَبِيرِ فِي النَّافِجَةِ ، النَّافِجَةُ هَذِهِ الْجِلْدَةُ الَّتِي تُسْتَخْرَجُ مِنْ جِسْمِ
 الْغَزَالِ وَ الَّتِي يَتَجَمَّعُ فِيهَا الدَّمُ وَ يَتَحَوَّلُ إِلَى مِسْكِ ، فَالْمِسْكِ حِينَئِذٍ يُخْرَجُ مِنَ النَّافِجَةِ تَوْجِدُ فِيهِ قِطْعَ كَبِيرٍ
 ، هَذِهِ الْقِطْعُ الْكَبِيرُ مِنَ الْمِسْكِ يُقَالُ لَهَا عَنْتَرَةٌ ، وَ عَنْتَرَةُ الْمِسْكِ ، وَ الْعَنْتَرَةُ أَيْضًا أَصْلُ الشَّجَرَةِ إِذَا مَا قُطِعَتْ
 ، أَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمَقْطُوعَةِ يُقَالُ لَهَا عَنْتَرَةٌ ، وَ الْعَيْنُ النَّابِغَةُ ، الْعَيْنُ الْفَوَّارَةُ ذَاتُ الْمَاءِ الْعَذْبِ ، ذَاتُ الْمَاءِ الزَّلَالِ
 يُقَالُ لَهَا عَنْتَرَةٌ ، مَعَانٍ كَثِيرَةٌ لِكَلِمَةِ (الْعَنْتَرَةُ) وَ مَا يُنْصَبُ مِنْ دَلِيلٍ يُقَالُ لَهُ عَنْتَرَةٌ أَيْضًا وَ لِذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ
 لِحَيَوَانَ الضَّبِّ ، يَحْفَرُ جُحْرًا يَنَامُ فِيهِ ، يَحْفَرُ بَيْتَهُ تَحْتَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ كَيْ تَكُونَ هَذِهِ الصَّخْرَةُ الْكَبِيرَةُ دَلِيلًا
 لَهُ عَلَى جُحْرِهِ وَ لِذَلِكَ يُقَالُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِهَذِهِ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي يَسْتَدُلُّ بِهَا هَذَا الضَّبُّ عَلَى جُحْرِهِ ،
 يُقَالُ لَهُ الْعَنْتَرَةُ ، مَعَانٍ كَثِيرَةٌ لِلْعَنْتَرَةِ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا تَنْطَبِقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
 الْجَمْعِينَ ، هُمْ قِطْعُ الْمِسْكِ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، هُمْ رِيحَانَةُ هَذَا الْوُجُودِ ، هُمْ مِسْكِ هَذَا الْوُجُودِ ، هُمْ الدَّلِيلُ فِي
 هَذَا الْعَالَمِ ، هُمْ الْعَيْنُ الصَّافِيَةُ الْفَوَّارَةُ ، هُمْ الشَّجَرَةُ الْمَقْطُوعَةُ ، الشَّجَرَةُ الْمَقْطُوعَةُ يَعْنِي الشَّجَرَةَ الَّتِي لَا مِثِيلَ
 لَهَا وَ قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ النُّدْبَةِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ (سَائِرُ الْخَلْقِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى وَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ
 شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ) هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْمَقْطُوعَةُ عَنِ الْخَلَائِقِ الَّتِي لَا صَلَاةَ لِأَشْجَارِ الْخَلَائِقِ بِهَا ، هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْمُنْفَرِدَةُ
 فِي خِصَائِصِهَا وَ فِي أَوْصَافِهَا ، فَالْعَنْتَرَةُ ، الْمُرَادُ مِنْهَا هَذِهِ الْمَعَانِي بِنَحْوِ الْجُمْلَةِ وَ بِنَحْوِ اخْتِصَافِ عَنْتَرَةِ الرَّجُلِ وَوَلَدِهِ
 وَ خَوَاصِّهِ مِنْ صُلْبِهِ ، يُقَالُ لَهُمْ عَنْتَرَةُ الرَّجُلِ (وَ الْعَنْتَرَةُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَ
 الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ) وَ الْمُرَادُ مِنَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ اللَّهَ ارْتَضَاهُمْ فَنَصَبَهُمْ عَلَى الْخَلَائِقِ وَ
 دَلِيلُ نَصْبِهِمْ عَلَى الْخَلَائِقِ هُوَ مَا يُصْرِّحُ بِهِ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(شَرَفُ الْإِشْرَافِ ، وَ الْفَرَعُ عَنِ عَبْدِ مَنْفٍ) وَ عَبْدُ مَنْفٍ اسْمُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ،
 يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ لَا بَدَانَ يَنْتَهِي نَسَبُهُ الشَّرِيفِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَ أَبُو
 طَالِبٍ أَبُو الْإِثْمَةِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ (شَرَفُ الْإِشْرَافِ ، وَ الْفَرَعُ عَنِ عَبْدِ مَنْفٍ ،
 نَامِي الْعِلْمِ) وَ النَّامِيُّ إِذَا هُوَ الَّذِي يَزْدَادُ تُمُوءًا ، يُقَالُ لَهُ نَامٍ ، كَمَا نَقُولُ مِثْلًا لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٌ نَامِيَةٌ ،
 يَزْدَادُ تُمُوءًا ، وَ النَّامِيُّ ، الشَّيْءُ الْعَالِي وَ الْمُرْتَفِعُ ، حِينَئِذٍ يُقَالُ هَذَا شَيْءٌ نَامٍ ، يَعْنِي هَذَا شَيْءٌ فِي غَايَةِ

الارتفاع , هذا شيء في غاية العُلُو (نامي العلم) يعني انَّ علمهم الشريف صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في غاية العُلُو , في غاية العظْمَة .

(كامل الحِلْم) و هذه المعاني فيما سلف تحدّثنا عنها , عن معنى الحِلْم و عن اقتران الحِلْم مع العلم دائماً , في صفات الله , في صفات اوليائه , في صفات علماء اهل البيت , لا بد من اقتران بين هاتين الصفتين , بين صفة العلم و بين صفة الحِلْم (نامي العلم , كامل الحِلْم , مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ) المِضْطَلَعُ يعني الذي قام بالامر , اضطلع بالامر , قام به و تهيأ له و هو أهلٌ للقيام بهذا الامر (مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ) و اضطلاعهم بالإمامة دليله ما ذكرناه سابقاً , هو احتياج الكل اليهم و استغناؤهم عن الكل صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و الشواهد في التاريخ كثيرة جداً , كل الناس في أزمنتهم كانوا يحتاجون اليهم , و هم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كانوا في غاية الاستغناء عن سائر ابناء البشر (مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ) , عالِمٌ بالسياسة) و المراد من السياسة هنا لا بهذا المعنى الاخص , معنى ادارة امور الحُكْم , هذا ايضاً يدخل في معنى السياسة , المقصود من السياسة , بكل معانيها , سياسة الخلق , سياسة العباد في جنبه هدايتهم و في جنبه ادارة امورهم و ادارة الحُكْم في سائر بلاد الله سبحانه و تعالى , المقصود من السياسة هنا نفس تربية البشر , نفس تربية الانسان هو هذا بابٌ من باب السياسة , علم الاخلاق فرع من فروع السياسة , ربّما لأن استعمل هذا العنوان و استعمل هذا المصطلح في باب ادارة امور البلاد , في باب ادارة شؤون الناس من وجه الحُكْم , من وجه القضاء , من وجه ادارة امورهم في الحرب و السلم و الاقتصاد و سائر ما يتفرّع عن هذه المسائل , ربّما الآن هذا الاصطلاح اصطلح في زماننا بهذا النحو اما كلمة (السياسة) في العربية و حتى قديماً في الفلسفة اليونانية مثلاً , السياسة لا يقصد منه فقط ما يتعلّق بادارة امور السلطنة و بادارة امور الرعيّة من نحو تدبير امورهم و ادارة شؤون حُكْمِهِمْ , السياسة حتى تُطلق على تهذيب القلوب , السياسة تُطلق على تهذيب النفوس , و اصل الكلمة (السياسة) تعني الترويض و لذلك يُقال لِمَرْوُضِ الْحِصَانِ (سائس) هذا الذي يُروّض الخيل يُروّض الحيوانات ماذا يُقال له , يُقال له سائس لأنّه يُروّض هذه الحيوانات التي فيها توحّش فيجعل حيائها , يجعل وضعها , اليقة , يُحوّلها من التوحّش الى الالفة , تآلف الناس فتكون اهلية , تكون مُنقادة لاصحابها , فهذا السائس هو الذي يُروّض هذه الحيوانات , هذا في اصل اللغة , السياسة تعني الترويض , تعني التغيير , تعني التهذيب , و من جملة فروع السياسة هو ما يُقال له الآن في زماننا كادارة امور البلاد و ادارة شؤون المجتمعات (عالِمٌ بالسياسة) و لذلك نحن نُخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه (و ساسة

ج ٤٧

آل محمد صلوات الله عليهم ملجأ العباد و غياثهم

(العباد) ساسة البلاد و ساسة العباد , هم ساسة للبلاد و ساسة للبلاد , هذا الوصف ثابت لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ساسة للعباد و ساسة للبلاد صلوات الله عليهم اجمعين .

(عالم بالسياسة , مفروض الطاعة) طاعته مفروضة من الله سبحانه و تعالى , هذا اذا اردنا ان ننظر الى فرض طاعتهم عليهم افضل الصلاة و السلام في اصلها , في حقيقتها , طاعتهم طاعة الله و من اطاعهم اطاع الله و من عصاهم عصا الله , اما لو اردنا ان نرجع الى موازين العقل , يعني العقل حينما يجد انساناً بهذه الاوصاف الا يحكم عليه عقله بوجوب طاعة ذلك الانسان , بوجوب اتباعه , الآن الانسان حينما يجد في صديقه او يجد في استاذه او يجد في والده او يجد في احد اقربائه , يجد فيه خصلة التدبير , يجد فيه خصلة التعقل و الحكمة و التصرف و يرجع اليه في الاستشارة فكلما اشار عليه بامر اتبعه , لأي شيء ؟ عقل الانسان يحكم بذلك , فطرة الانسان تحكم بهذا المعنى , بما ان هذا الانسان اكثر خبرة و اكثر دراية و اكثر تجربة , الانسان في فطرته و في قوانينه العقلية ينساق خلف هذا الانسان اذا ما كان مُنصِفاً , اذا كان قد تجرد عن المكابرة و كان مُنصِفاً في تقيمه للامور , فالانسان حينما يجد شخصاً بهذه الاوصاف , انه نامي العلم , و انه كامل الحلم , و انه مُضطلع بالإمامة , و انه عالم بالسياسة , مُحيط بكل هذه الجزئيات , قطعاً عقله يُحتم عليه ان يتبعه و لذلك نحن نجد في حالات كثيرة شواهد و حوادث , اعداء اهل البيت حينما تُصيهم الازمات يلجأون الى اهل البيت , نفس اعداء اهل البيت بل نفس الساعين الى قتل اهل البيت بل حوادث حتى عن قتلة اهل البيت , الذين قتلوا الائمة و كان قتل الائمة عليهم السلام على ايديهم , قبل ان يقتلوا الائمة , في ازماتهم الشديدة يرجعون الى الائمة و حينما يُبين الإمام الحلّ يتبعون هذا الحل لعلمهم بأن هذا الحل هو الحل الصحيح , لعلمهم بأن هذا الكلام لا يصدر الا من الجهة التي لا يصدر منها الا الصحيح لكن المكابرة , لكن الظلم , لكن الانحراف عن الحق , لكن الشهوات و الغرائز الباطلة , هذه المعاني كلها هي التي تحرفهم عن جادة الصواب و الا مفروضية طاعة اهل البيت في اصلها من الله سبحانه و تعالى , لكن الانسان حتى لو اراد ان لا ينظر الى هذه القضية , قواعد العقل البشر تُفرض طاعتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (نامي العلم , كامل الحلم , مُضطلع بالإمامة , عالم بالسياسة , مفروض الطاعة , قائم بامر الله عز و جل , ناصح لعباد الله , حافظ لدين الله) و هذه الاوصاف فيما سلف تحدثنا عنها (قائم بامر الله عز و جل) و نحن نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة (و المُستقرين في امر الله) لما تقول (قائم بامر الله عز و جل) هو قائم بامر الله و أمر الله قائم به لأنه مُستقر في امر الله (و المُستقرين في امر الله , و التامين في محبة الله) اليس هذه الاوصاف المذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة , هم تامون في محبة الله , هم مستقرون في أمر الله , و

ج ٤٧

آل محمد صلوات الله عليهم ملجأ العباد و غياثهم

التأم في محبة الله قطعاً هو الذي يكون قائماً بأمر الله عزّ و جل لأتّه بكل وجوده هو حُبُّ الله سبحانه و تعالى , و الباري بكل لطفه و بكل نظره و بكل كرامته و بكل آلائه هو حُبُّ هذه الدّوات لأنّ الباري سبحانه و تعالى يُحب هذه الدّوات اعلى معاني الحُب , و اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يتوجّهون الى الباري بأعلى معاني الحُب في هذا الوجود , فهُم تامّون في محبة الله و هُم مُستقرّون في امر الله سبحانه و تعالى (قائمٌ بأمر الله عزّ و جل) و هذا الوصف و وصفٌ لكلّ الائمّة , و وصفٌ للنبي , و وصفٌ للزهراء , و وصفٌ لكلّ الائمّة الا أنّ هذا الوصف يتجلّى بنحو اخصّ في عالم الدنيوي , يتجلّى في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا الوصف و وصفٌ خاص بالإمام , لا يعني انه ليس من اوصاف سائر الائمّة عليهم افضل الصلاة و السلام , و في حينها تحدّثت عن هذا المعنى , أنّهم كلّهم قامون بأمر الله عزّ و جل الا أنّ هذه الصفة لها خصوصية في الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و من هنا يُستحبّ القيام عند ذكر هذا الاسم الشريف لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و في الروايات إنّما يُستحبّ القيام لأنّ الإمام الحجّة عليه السلام اذا ذكّر بهذا الاسم فإنّ الإمام ينظر الى ذاكره , و من شأن العبد اذا نظر الى مولاّه ان يقوم بين يديه اجلاً و اكباراً و احتراماً , لأنّ لهذا الاسم خصوصية خاصة بالإمام صلوات الله و سلامه عليه و الاّ الإمام ايّما ذكّر , الإمام ينظر الى ذاكره لكن لهذا الذكر خصوصية مُعيّنة , اذا ذكّر بهذا الاسم , الإمام ايضاً ينظر بنظرٍ خاص الى ذاكره بهذا الاسم الشريف و لذا يُستحبّ القيام عند هذا الذكر المقدس لأنّ الإمام ينظر الى عبده كما تقول الرواية و من شأن العبد اذا نظر الى المولى ان يقوم احتراماً , اجلاً , اكباراً , تقديساً لمولاه صلوات الله و سلامه عليه (قائمٌ بأمر الله عزّ و جل , ناصحٌ لعباد الله , حافظٌ لدين الله) و هل هناك ناصحٌ للخلائق و ناصحٌ للناس و لأبناء البشر و لشيعته كالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , نصيحتة ربّما تؤدي به الى ان يسفك دمه الشريف صلوات الله عليه , موقف سيّد الشهداء في يوم عاشوراء لأيّ شيء , اليس هو من اوضح مصاديق النصيحة لهذه الأئمّة , اليس هو من اوضح مصاديق النصيحة لهذه البشرية , و لا زالت دماؤه الى اليوم تَهْتَفُ بهذه النصيحة في اوساط بني البشر و لكن ليس هناك من مُستمع , لكن ليس هناك من مُلتفت الى نداءات سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و الاّ كل الذي لاقاه الائمّة عليهم افضل الصلاة و السلام هو في سبيل نصيحتهم لهؤلاء العباد , ما المقصود من النصيحة ؟ اليس المقصود من النصيحة ارشاد الناس و ارادة الخير للناس و ارادة ان يكون الناس على طريق الصواب , و حياة الائمّة كانت موقوفةً لأجل هذه المعاني و لكن كانت بليّتهم بالناس عظيمة , هُم يقولون هكذا , يقولون بليّتنا بالناس عظيمة , إنّ تركنا الناس ضلّوا , و إنّ اردنا هدايتهم لم يهتدوا , يعني إنّ تركنا الناس و عرفنا

ج ٤٧

آل مُحَمَّد صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

النَّاسَ وَتَرْكَنَاهَا وَجَلَسْنَا عَلَى جَانِبِ , ضَلَّوْا , هُوَلَاءَ , إِنَّ جَنَّتْنَا لِهَدَايَتِهِمْ وَارشَادِهِمْ وَ لِلرَّأْفَةِ بِهِمْ لَمْ يَقْبَلُوا مِنَّا تَمَامَ الْقَبُولِ , فَبَلَّيْتُنَا بِالنَّاسِ عَظِيمَةً , وَ وَاقِعًا هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَجْلِ مَعَانِي النَّصِيحَةِ لِلْعِبَادِ (نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ , حَافِظٌ لِلدِّينِ اللَّهِ) وَ هَلْ هُنَاكَ حَافِظٌ لِلدِّينِ اللَّهِ كَالْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ إِمَامُ زَمَانِنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فِي غَيْبَتِهِ الشَّرِيفَةِ صَارَ مَا صَارَ فِي دِينِ النَّاسِ وَ لِذَا حِينَمَا يَخْرُجُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ سَيُعِيدُ الْإِسْلَامَ غَضًّا جَدِيدًا , لِمَاذَا يُعِيدُ الْإِسْلَامَ غَضًّا جَدِيدًا ؟ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَقَعَ فِيهِ مَا وَقَعَ , لِأَنَّ التَّحْرِيفَ وَصَلَ إِلَى كُلِّ الْأَجْزَاءِ , وَ الْإِنْحِرَافَ وَاضِحًا فِي النَّاسِ وَ لِذَا لَا يُعِيدُ الْإِسْلَامَ غَضًّا طَرِيًّا وَ جَدِيدًا إِلَّا إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

ثُمَّ يَقُولُ حَدِيثُ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يُوقِّفُهُمُ اللَّهُ وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ) وَ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْخِصَالُ وَاضِحَةٌ فِي أُمَّتِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , حَتَّى أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ يَعْرِفُونَ هَذَا الْمَعْنَى , الَّذِينَ كَانُوا فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا , أَلَمْ يَلْحَوْا عَلَى يَزِيدَ أَنْ يَأْذَنَ لِلْإِمَامِ السَّجَّادِ أَنْ يَرْتَقِيَ الْمَنْبَرَ , وَ يَزِيدَ كَانَ يُمَانِعُ , بَعْدَ ذَلِكَ الْحَوَا عَلَيْهِ مَلْحَةٌ شَدِيدَةٌ فَقَالَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ إِلَّا بِفَضِيحَتِنَا , إِلَّا بِفَضِيحَةِ بَنِي أُمَيَّةَ , إِلَّا تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ زُرْقُوا الْعِلْمَ زَقًّا , هُوَلَاءَ عِلْمُهُمْ لَيْسَ كَعِلْمِ النَّاسِ , وَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَ مَنقُولَةً عَنْ يَزِيدَ فَقَطْ , إِنَّمَا ذَكَرْتُمَا عَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّ يَزِيدَ كَانَ أَجْرًا النَّاسِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَنقُولَةٌ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ , عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , هَذَا الْمَعْنَى كَانَ وَاضِحًا حَتَّى لِأَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , لَيْسَ لِأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا الْمَعْنَى كَانَ وَاضِحًا , أَنَّ فِيهِمْ صِفَاتٌ وَ خِصَالٌ , مَوْجُودَةٌ فِيهِمْ , غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْبَشَرِ (إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يُوقِّفُهُمُ اللَّهُ وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ) ثُمَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) إِلَى آخِرِ حَدِيثِ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ هَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا وَرَدَ فِي رَوَايَاتِنَا بِخُصُوصِهَا , بِشَأْنِهَا , فِي (الْكَافِي) يَرُودُ شَيْخِنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , يَقُولُ بَعْدَ رَحِيلِ رَسُولِ اللَّهِ , بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَامِهِ وَ جُلُوسِ أَبِي بَكْرٍ غَضَبًا فِي عَرْشِ الْخِلَافَةِ , جِيءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِرَجُلٍ , هَذَا الرَّجُلُ كَانَ قَدْ شَرِبَ الْحَمْرَ فَجَاءَ وَابَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ , ادْخَلُوهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ , وَ مِثْلُ هَذِهِ الْحَادِثَةِ لَمْ تُكُنْ قَدْ حَدَّثَتْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى رُبَّمَا مِثْلًا بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَعْرِفُونَ الْحُكْمَ فِيهَا , نَفْسُ الرَّوَايَةِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَقُولُ

ج ٤٧

أَلِ مُحَمَّدَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأَ الْعِبَادِ وَ غِيَاثِهِمْ

أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ الَّتِي قَضَى بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَى بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ ، فَجَاءُوا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي شَرِبَ الْخَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، أَشْرَبْتَ الْخَمْرَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، يَعْنِي هُوَ يُقِرُّ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ ، قَالَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا حَرَامٌ ؟ قَالَ أَيْ لَمَّا اسْلَمْتُ كَانَ مَنْزِلِي بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٍ يَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ وَ يَشْرِبُونَهَا وَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ ، فَتَحَيَّرَ الْأَمْرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ ، التَّقَتَ إِلَى عَمْرٍ ، قَالَ مَاذَا نَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ ، مُعْضَلَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَ بَعْدَ ذَلِكَ الرَّوَايَةُ تَقُولُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَ مَعَهُمْ سَلْمَانُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَ عَرَضُوا الْأَمْرَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ، مُرَاحِدًا أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِهِ وَ يَدُورُ بِهِ فِي مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْإِنصَارِ وَ يَسْأَلُهُمْ ، هَلْ قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ آيَةَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، هَلْ أَعْلَمَهُ أَحَدٌ أَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ فِي الْإِسْلَامِ ، إِذَا قَالَ أَحَدٌ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ آيَةَ التَّحْرِيمِ وَ أَنَّهُ أَعْلَمَهُ بِحَرْمَةِ الْخَمْرِ فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِ ، وَ إِنْ لَمْ يَجِدُوا أَحَدًا قَدْ بَيَّنَّ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ ، أَطْلَقُوا سِرْحَهُ ، هُوَ جَاهِلٌ بِهَذَا الْأَمْرِ ، هُوَ فِي مَقَامِ شُبُهَةِ ، وَ الشُّبُهَاتُ تَدْرَأُ الْحُدُودَ ، فَعَلَّأَ أَبُو بَكْرٍ يَبْعَثُ بِرَجُلٍ مَعَ هَذَا الَّذِي كَانَ شَارِبًا لِلْخَمْرِ وَ يَدُورُ فِي مَجَالِسِ الْمُسْلِمِينَ ، فِي مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْإِنصَارِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا قَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ آيَةَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ فَيُطْلَقُ سِرَاحُهُ ، سَلْمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ارشَدْتَهُمْ ، يَعْنِي هَؤُلَاءِ أَعْدَاؤُكَ ، لَقَدْ ارشَدْتَهُمْ ، قَالَ إِنَّمَا ارذْتُ أَنْ أَوْكَدَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِيَّ وَ فِيهِمْ وَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ (اَفْمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) هَذَا الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى هُوَ الْأَوَّلُ وَ الثَّانِي وَ امثَالُهُمْ ، وَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ هُوَ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ الْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي مَدْلُولِهَا وَ فِي مَضْمُونِهَا بِخُصُوصٍ هَذَا الْمَعْنَى وَ لِذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَعَانِي الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ بِخُصُوصِ الصَّيْحَةِ ، حِينَمَا تَكُونُ الصَّيْحَةُ قَبْلَ ظَهْرِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، الصَّيْحَةُ الْأُولَى عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَ الصَّيْحَةُ الثَّانِيَّةُ صَيْحَةُ ابْلِيسَ عِنْدَ الْمَغْرَبِ وَ رُبَّمَا تَأْتِينَا رَوَايَاتٌ وَ مَرَّتْ عَلَيْنَا رَوَايَاتٌ بِهَذَا الْخُصُوصِ ، فِي وَقْتِهَا رُبَّمَا نُفَصِّلُ الْكَلَامَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا لَكِنْ حِينَمَا يَسْأَلُونَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ ، يَسْأَلُونَ الْإِمَامَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، أَنَّهُ إِذَا حَدَّثْتُ الصَّيْحَةَ ، كَيْفَ تُمَيِّزُ ، كَيْفَ يَهْتَدِي أَهْلُ الْحَقِّ ؟ الْإِمَامُ يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ (اَفْمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) الْإِمَامُ يَقُولُ أَنَّ الَّذِي يَعْلَمُ بِهَا قَبْلَ وَقْعِهَا هُوَ هَذَا الَّذِي لَا تُصِيهِ الضَّلَالَةُ ، هُوَ هَذَا الَّذِي لَا يَقَعُ فِي الْفِتْنَةِ ، الَّذِي يَعْلَمُ بِالصَّيْحَةِ قَبْلَ وَقْعِهَا وَ يَعْلَمُ بِتَفَاصِيلِ هَذِهِ الصَّيْحَةِ ، وَ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِتَفَاصِيلِ هَذِهِ الصَّيْحَةِ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ ؟ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْ طَرِيقِ إِخْبَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْ طَرِيقِ إِحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , رَبَّمَا أَخَذْنَا وَقْتًا كَثِيرًا فِي هَذَا الْيَوْمِ فِي شَرْحِ فِقْرَاتِ الْحَدِيثِ الرَّضَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا , تَتَمَّةُ الْكَلَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَأْتِينَا فِي الْإِسْبُوعِ الْآتِي بِحَوْلِ اللَّهِ .

انْتَقَلُ الْآنَ إِلَى بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ سِيرَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لَا زِلْزَلَا فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ , الرِّوَايَةُ الَّتِي يَرْوِيهَا أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , قَالَ (يَا أَبَا حَمْزَةَ , لَا يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَ زَلْزَلٍ , وَ فِتْنَةٍ , وَ بَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ , وَ طَاعُونَ قَبْلَ ذَلِكَ , وَ سَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ , وَ اخْتِلَافٍ شَدِيدٍ بَيْنَ النَّاسِ , وَ تَشْتَتُّ فِي دِينِهِمْ) وَ هَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا الرِّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ بَدَأَتْ تَظْهَرُ بِوُضُوحٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ مِنْذُ غَيْبَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , حَتَّى فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى , إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُرَاجِعَ الْإِحَادِيثَ وَ نُرَاجِعَ الْإِخْبَارَ وَ الْوَقَائِعَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى , فِي أَحْوَالِ النَّاسِ عَمُومًا وَ فِي أَحْوَالِ الشِّيْعَةِ خُصُوصًا , إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْرُسَ هَذِهِ الْوَقَائِعَ وَ هَذِهِ الْإِخْبَارَ بِحَدِّ هَذِهِ الْقَضَايَا وَاضِحَةً بِشَكْلِ جَلِيٍّ , وَ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الزَّمَانُ كُلَّمَا ظَهَرَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي حَيَاةِ الْمَجْتَمَعَاتِ بِنَحْوِ عَامٍ وَ فِي حَيَاةِ الْمَجْتَمَعِ الشِّيْعِيِّ بِنَحْوِ خَاصٍ وَ إِلَّا الْخَوْفَ الشَّدِيدَ كَانَ يَطْغَى عَلَى النَّاسِ فِي الْإِزْمَةِ الْقَدِيمَةِ وَ يَطْغَى عَلَى النَّاسِ فِي زَمَانِنَا هَذَا , الْآنَ مَا مِنْ دَوْلَةٍ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ وَ مَا مِنْ شَعْبٍ مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ إِلَّا وَ هُنَاكَ خَوْفٌ يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ , إِمَّا خَوْفٌ مِنَ السُّلْطَانِ , إِمَّا خَوْفٌ مِنَ الْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ , إِمَّا خَوْفٌ مِنَ الدُّوَلِ الْمِجَاوِرَةِ , إِمَّا خَوْفٌ مِنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى فِي هَذَا الْعَالَمِ , إِمَّا خَوْفٌ مِنْ حُرُوبِ إِقْلِيمِيَّةٍ وَ إِمَّا خَوْفٌ مِنْ حَرْبٍ كَوْنِيَّةٍ وَ إِمَّا خَوْفٌ مِنْ سَوْءِ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَ إِمَّا خَوْفٌ مِنَ الْفَسَادِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَ الْاِخْلَاقِيِّ وَ إِمَّا خَوْفٌ مِنْ سَائِرِ الْاَوْضَاعِ الْاُخْرَى الَّتِي تَلْفُ هَذَا الْعَالَمَ , حَتَّى الْاَوْضَاعَ الصَّحِيَّةَ وَ الْاِمْرَاضَ الَّتِي بَدَأَتْ تَفْتِكُ بِالْبَشَرِيَّةِ وَ الْمِجَاعَاتِ الَّتِي بَدَأَتْ تُسَيِّطِرُ عَلَى مَسَاحَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْاَرْضِ الْوَاسِعَةِ , الْمِخَاوِفُ الْآنَ تَنْتَشِرُ فِي كُلِّ اِرْجَاءِ الْعَالَمِ , الْخَوْفُ الشَّدِيدُ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ هَذَا فَهَذِهِ بَدَايَاتُ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ الَّذِي سَيُسَيِّطِرُ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونُ ظَهْرَ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ يُسَيِّطِرُ الرُّعْبَ وَ يُسَيِّطِرُ الْخَوْفَ عَلَى كُلِّ اِجْزَاءِ هَذِهِ الْكُرَّةِ الْاَرْضِيَّةِ .. إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهَ الْاَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ .

.. فِي الْحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ , زَلْزَلٌ بِسَبَبِ الْاِضْطِرَابِ الْفِكْرِيِّ , وَ إِمَّا لَا , الْمَقْصُودُ مِنَ الزَّلْزَلِ هَذِهِ الْهَزَاتُ الْاَرْضِيَّةُ الَّتِي بَدَأَتْ تَتَكَثَّرُ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ , وَ الْآنَ الْاِحْصَاءَاتُ لِلزَّلْزَلِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ أَكْثَرَ مِنْ السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا , وَ التَّوَقُّعَاتُ لِحُدُوثِ الزَّلْزَلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَ السَّنَةِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الزَّلْزَلِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذِهِ السَّنَوَاتِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْنَا , يَعْنِي مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً , الْآنَ يَقُولُونَ عُلَمَاءُ طَبَقَاتِ

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

الارض , الزلازل التي تُحْدِثُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَ السَّنَوَاتِ الْآتِيَةِ فِي مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْاَرْضِ مَا مَرَّتْ عَلَى هَذِهِ الْاَرْضِ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً , يَعْنِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةَ , السَّنِينَ الْحَمْسُونَ الَّتِي دُرِسَتْ فِيهَا الزَّلَازِلُ وَ أُحْصِيَ عَدَدُهَا , عَدَدَ الزَّلَازِلِ بِدَأْ يُتَكَاتَرُ وَ هَذَا مَذْكَورٌ , مِنْ الْعَلَامَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ خُصُوصاً إِذَا انْتَشَرَتْ الْفُوحَشُ وَ انْتَشَرَ الزَّنَا وَ انْتَشَرَتْ الْفَاحِشَةُ وَ انْتَشَرَ الْلُوطُ , الْعِقَابُ لِأَهْلِ الْاَرْضِ وَ الْعُقُوبَةُ لِأَهْلِ الْاَرْضِ هُوَ كَثْرَةُ الزَّلَازِلِ وَ كَثْرَةُ هَذِهِ الْهَزَّاتِ الْاَرْضِيَّةِ وَ كَثْرَةُ هَذِهِ الْبَرَائِكِ الْمُنْفَجَّرَةِ فِي الْبَقَاعِ الْمُخْتَلَفَةِ مِنَ الْعَالَمِ .

(الْآ عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَ زَلَزَلٍ , وَ فِتْنَةٍ , وَ بَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ) وَ الْفِتْنَةُ وَ الْبَلَاءُ الَّذِي يَعْرِضُ بِالنَّاسِ الْآنَ فِي كُلِّ جَانِبٍ , وَ الْفِتْنَةُ أَيْنَ مَوْطِنِهَا ؟ مَوْطِنُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُلُوبِ , وَ الْقُلُوبُ الْآنَ تَعْلِي , حَتَّى قُلُوبُ الْمُتَدَيِّنِينَ , حَتَّى قُلُوبُ أَهْلِ الْإِيمَانِ تَعْلِي مِنْ كَثْرَةِ الْفِتَنِ وَ مِنْ اشْتِدَادِ الْفِتَنِ , الْفِتْنَةُ مَوْطِنِهَا فِي الْقُلُوبِ , لَيْسَ الْفِتْنَةُ مَوْطِنِهَا فِي الشَّارِعِ , لَيْسَ مَوْطِنُ الْفِتْنَةِ فِي السَّاحَاتِ وَ الْإِسْوَاقِ وَ لَا فِي الْمَدَارِسِ وَ الْجَامِعَاتِ , مَوْطِنُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُلُوبِ , الْفِتْنَةُ تَنْشَأُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ تُخْرَجُ وَ تَنْفَرِعُ مِنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ , وَ الْفِتْنَةُ وَ الْإِضْطِرَابُ النَّفْسِي وَ التَّقَلُّبُ النَّفْسِي الْآنَ يُسَيِّطِرُ عَلَى كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ (وَ فِتْنَةٌ , وَ بَلَاءٌ يُصِيبُ النَّاسَ , وَ طَاعُونَ قَبْلَ ذَلِكَ) وَ الطَّاعُونَ , الْمَقْصُودُ مِنْهُ كَمَا بَيَّنْتُ فِي الْإِسْبُوعِ الْمَاضِي , الطَّاعُونَ هُوَ كَثْرَةُ الْمَوْتِ وَ كَثْرَةُ الْقَتْلِ وَ كَثْرَةُ الْآمِرَاتِ الْفَتَّاكَةِ الَّتِي تَفْتَكُ بِأَبْنَاءِ الْبَشَرِ , وَ تَسْمَعُونَ الْآنَ فِي الْإِخْبَارِ يُتَنَاوَلُ الْكَلَامُ عَنْ طَاعُونَ فِي الْهِنْدِ وَ قَبْلَهُ طَاعُونَ فِي أَفْرِيْقِيَا , وَ قَبْلَهُ طَاعُونَ فِي أَمَاكِنِ أُخْرَى فِي بِلْدَانِ الْعَالَمِ , هُنَاكَ طَاعُونَ أَحْمَرُ كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ هُوَ سَفَكٌ وَ فَتْكٌ فِي نَفُوسِ النَّاسِ , حِينَمَا تُسْفَكُ الدَّمَاءُ وَ يَكْتُرُ الْقَتْلُ , هُوَ هَذَا الطَّاعُونَ الْأَحْمَرُ الَّذِي يَسْبِقُ ظُهُورَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ هُنَاكَ طَاعُونَ أَيْضُ وَ هُوَ هَذِهِ الْاَوْبَةُ وَ هَذِهِ الْآمِرَاتُ الْفَتَّاكَةُ الَّتِي تَفْتَكُ بِالْآلَافِ بِلِ الْمَلَايِينِ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ (وَ طَاعُونَ قَبْلَ ذَلِكَ , وَ سَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ) السَّيْفُ الْقَاطِعُ بَيْنَ الْعَرَبِ هُوَ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَقَعُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ الْإِخْتِلَافُ الشَّدِيدُ وَ الْحُرُوبُ الَّتِي تَقَعُ فِيمَا بَيْنَهُمْ , وَ نُحْنُ فِي فِتْرَةٍ قَرِيبَةٍ شَهِدْنَا حُرُوباً وَاسِعَةً بَيْنَ الْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ , لَيْسَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَ غَيْرِهِمْ , شَهِدْنَا حُرُوباً قَرِيبَةً فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ , هَذِهِ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَلِيجِ , حَرْبُ الْعِرَاقِ وَ الْكُوَيْتِ وَ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَ الْإِجْنَبِيَّةِ الَّتِي دَخَلَتْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الْكَبِيرَةِ , حَرْبُ الْيَمَنِ , الْآنَ بَدَايَاتُ الْحَرْبِ بَيْنَ مِصْرَ وَ السُّودَانَ , الْحَوَادِثُ الْكَثِيرَةُ الْآنَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ , هَذَا السَّيْفُ الْقَاطِعُ وَ هَذِهِ الْحُرُوبُ وَ هَذَا التَّشْتُّ وَ هَذَا الْإِخْتِلَافُ هُوَ أَيْضاً فِي زَيْدَادِ لَأَنَّ الرِّوَايَاتِ تُحَدِّثُنَا عَنْ إِخْتِلَافٍ شَدِيدٍ وَ تَقَاطُعٍ شَدِيدٍ بَيْنَ الْعَرَبِ قَبْلَ ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ

ج ٤٧

آل محمد صلوات الله عليهم ملجأ العباد و غياثهم

سلامه عليه , ربّما الرواية هنا اجملت الكلام لكن في روايات اخرى تحدّثت عن علائم الظهور , فصّلت هذا الكلام في الاختلاف الذي يقع بين العرب انفسهم .

(سيف قاطع بين العرب , و اختلاف شديد بين الناس) و نحن يوماً بعد يوم نرى هذا الاختلاف الشديد , اختلاف شديد بين الدول نلاحظه يوماً بعد يوم , اختلاف شديد بين نفس الحكومات , اختلاف شديد بين الحكومات و الشعوب , اختلاف شديد حتى في الطوائف الدينية , اختلاف شديد حتى بين علمائنا , اختلاف شديد حتى بين مجامعنا الاسلامية , و هذه القضية واضحة , الاختلاف يزداد يوماً بعد يوم , و لا يرجو الانسان بحسب الوقائع الحاضرة و بحسب الشواهد الملموسة , لا يرجو الانسان و لا يتوقّع ان يزول هذا الاختلاف , او ان يقلّ هذا الاختلاف على الاقل بل الاختلاف لا زال في ازدياد و في اشتداد , و نحن نجد في الروايات الشريفة انّ الإمام اذا خرج يخرج على اختلاف شديد بين الناس و على اضطراب شديد بين الناس (و اختلاف شديد بين الناس) و نحن اذا اردنا ان نبحت عن علّة هذا الاختلاف و عن جوهر هذا الاختلاف , علّة هذا الاختلاف و جوهر هذا الاختلاف هو غياب الحجّة عن الناس (و اعتصموا بحبل الله) الاعتصام بحبل الله هو السبب الباعث على توحيد الناس , الاعتصام بحبل الله هو السبب الباعث على استقرار النفوس و على اطمئنان القلوب , اما حينما تغيب الحجّة عن الارض و حينما يغيب الحكم الإلهي الواقعي عن الارض بغياب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه قطعاً يحدث الاختلاف , قطعاً يحدث التشّت , قطعاً يحدث التباين بين الناس (و اختلاف شديد بين الناس) ثم ماذا (و تشّتت في دينهم) تشّتت في الدين , إمّا المراد الدين بنحو عام , الآن النصراني تشّتت دينهم , اليهود تشّتت دينهم , المسلموت تشّتت دينهم , سائر الاديان الاخرى , الاديان التي نزلت من السماء او الاديان التي صنعها الانسان في هذه الارض , كل هذه الاديان في تشّتت , و اذا كان المنظور منظور الشيعة و ظاهر الرواية هكذا لأنّ الرواية تحدّثت عن عموم الناس , الرواية تحدّثت عن اختلاف العرب (و سيف قاطع بين العرب) باعتبار انّ العرب هم اقرب الشعوب , اقرب القوميات الى هذا الدين لأنّ الدين خرج من بين اظهورهم , و تحدّثت الرواية عن اختلاف عموم الناس (و اختلاف شديد بين الناس) بين عامة البشر (و تشّتت في دينهم) تشّتت في دين الناس , و لربّما من اوضح مصاديق تشّتت في دين الناس هو تشّتت الشيعة و اختلاف الشيعة فيما بينهم , و حدثت حوادث في زماننا هذا في لبنان و في غير لبنان , الى تقاثل الشيعة فيما بينهم و الى سفك دماء الشيعة فيما بينهم , حوادث كثيرة حدثت في زماننا هذا تشير الى هذه الحقيقة , تشير الى حقيقة تشّتت الشيعة في دينهم , و تشّتت الشيعة في دينهم راجع ايضاً الى غيبة إمامهم صلوات الله و سلامه عليه .

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

(وَ تَغْيِيرٍ مِنْ حَالِهِمْ حَتَّى يَتِمَّتْ الْمَوْتُ صَبَاحاً وَ مَسَاءً مِنْ عَظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلْبِ النَّاسِ)
 (يَعْنِي حَتَّى تَكُونَ أُمْنِيَاتِ الَّذِينَ يَتَمَتُّونَ ، يَتَمَتُّونَ الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً لِأَنَّهُمْ لَا يَرُونَ فِي صَبَاحِ أَيَّامِهِمْ وَ لَا فِي مَسَاءِ أَيَّامِهِمْ مَا يَبْعَثُ الْأَمَلَ وَ مَا يَبْعَثُ الْأَطْمِئْنَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، مَا يَرُونَ مِنَ الْأُمُورِ وَ مِنَ الْحَوَادِثِ وَ مِنَ الشَّوَاهِدِ فِي حَيَاتِهِمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَ عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبْعَثُ عَلَى التَّقَرُّفِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَبْعَثُ عَلَى الْإِنْزِعَاجِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ بِحَيْثُ تُسَدُّ أَبْوَابُ الْأَمَلِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ ، بِحَيْثُ تُسَدُّ أَبْوَابُ التَّفَاوُلِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ ، فَحِينَئِذٍ تُسَدُّ أَبْوَابُ الْأَمَلِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ وَ حِينَئِذٍ يُسَدُّ بَابُ التَّفَاوُلِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ يَتِمَّتْ الْمَوْتُ حِينَئِذٍ الْمَوْتِ وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ عَنْ أَهْلِ آخِرِ الزَّمَانِ ، يَمْرُونَ عَلَى الْمَقَابِرِ وَ يَقِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِ الْقَبْرِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَكَ ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي هَذَا الْقَبْرِ ، وَ نَحْنُ أَيْضاً فِي حَيَاتِنَا شَاهِدْنَا ، الْآنَ فِي حَيَاتِنَا الْمَعَاوِرَةَ شَاهِدْنَا مِثْلَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ الْكَثِيرَةِ جِداً ، إِنَّ الْإِنْسَانَ يَتِمَّتْ الْمَوْتُ حِينَئِذٍ تُسَدُّ أَبْوَابُ الْأَمَلِ فِي وَجْهِهِ ، حِينَئِذٍ تُسَدُّ أَبْوَابُ التَّفَاوُلِ فِي وَجْهِهِ ، حِينَئِذٍ يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ، إِنْ لَا يَتَوَقَّعُ خَيْراً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَ حِينَئِذٍ تَنْقَطِعُ عِنْدَهُ الْأَمَالُ وَ لَا يَجِدُ جِهَةً أَوْ شَخْصاً يَجِدُ فِي الْخَيْرِ أَوْ يَجِدُ فِيهِ الْهُدَى يَسْتَنْدُ بِظَهْرِهِ إِلَيْهِ ، حِينَئِذٍ تُسَدُّ الْأَبْوَابُ فِي وَجْهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، حِينَئِذٍ يُسَدُّ بَابُ التَّفَاوُلِ فِي وَجْهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَيَتَمَتُّونَ الْمَوْتَ ، هُوَ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا أَهْلَ الْكُفْرِ يَنْتَحِرُونَ ، وَ الْآنَ الْأَعْدَادُ الْهَائِلَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ يَنْتَحِرُونَ يَوْمياً ، فِي الدُّوَلِ الْأَوْرُوبِيَّةِ الْآنَ ، فِي الدُّوَلِ الْمَرْفُوهَةِ الْآنَ أَعْدَادُ الْمُنْتَحِرِينَ تَتَزَايَدُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ بَابَ الْحَيَاةِ يُسَدُّ فِي وَجْهِهِمْ ، بَابَ الْحَيَاةِ لَيْسَ خَشْخَشَةَ الدَّرَاهِمِ وَ رَنِينَ الدَّنَانِيرِ ، بَابَ الْحَيَاةِ لَيْسَ فِي كَثْرَةِ الطَّعَامِ وَ فِي كَثْرَةِ اللَّبَاسِ ، بَابَ الْحَيَاةِ فِي الْأَطْمِئْنَانَ الْقَلْبِيِّ ، حِينَئِذٍ يُسَدُّ الْبَابُ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ وَ حِينَئِذٍ يُسَدُّ بَابُ التَّفَاوُلِ وَ بَابُ الْخَيْرِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ ، هَذَا الْإِنْسَانُ يَبْدَأُ يَشْمَتُّ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، فَالَّذِي لَيْسَ عَلَى هُدًى يَنْتَحِرُ أَمَّا صَاحِبُ الْإِيمَانِ يَمِيلُ إِلَى هَذِهِ الْأُمْنِيَاتِ ، يَتِمَّتْ الْمَوْتُ صَبَاحاً وَ مَسَاءً (حَتَّى كَلَبَ النَّاسَ عَلَى مَعَانٍ ، كَلَبَ النَّاسَ عَلَى الدُّنْيَا ، كَلَبَ النَّاسَ عَلَى حُطَامِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ تَكَالَبُهِمْ عَلَى جَمْعِ أَمْوَالِهَا وَ جَمْعِ حُطَامِهَا ، وَ كَلَبَ النَّاسَ فِيهَا بَيْنَهُمْ ، يَتَهَارَشُونَ كَكِلَابِ الْهَرَّاشِ فِيهَا بَيْنَهُمْ ، أَحَدُهُمْ يَنْهَشُ الْآخَرَ وَ هَذِهِ حَالَةُ الْآنَ الْمَوْجُودَةِ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا وَ رَبَّما مِنْ أَوْضَاحِ مَصَادِيثِ التَّكَالِبِ الْآنَ فِي الْعِرَاقِ ، فِي بِلَادِنَا ، تَكَالَبَ النَّاسَ ، أَحَدُهُمْ يَهْرَشُ الْآخَرَ فِي سَبِيلِ شَيْءٍ هَيِّنٍ يَسِيرٍ يَنَالُهُ إِمَّا مِنَ الْمَالِ وَ إِمَّا رِضاً ، نَظَرَةً رِضاً مِنَ الْحَاكِمِ أَوْ مِنَ السُّلْطَةِ ، وَ حَتَّى فِي مُجْتَمَعِنَا هُنَا ، الْآنَ مُجْتَمَعِنَا الْعِرَاقِي لَا يَخْلُو مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ ، الْآنَ الَّذِي نَعِيشُهُ لَا يَخْلُو مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ لَكِنْ مُجْتَمَعِنَا فِي الْعِرَاقِ صُورَةُ التَّكَالِبِ فِيهَا بَيْنَهُمْ عَلَى شَيْءٍ ،

ج ٤٧
 آل محمّد صلوات الله عليهم ملجأ العباد و غياثهم
 و صورة التّكألّب هنا على شيء آخر , كَلْبِ الناس , و ليس في مُجْتَمَعِنَا فقط , كَلْبِ الناس و تَكْأَلْبِ
 البَشَرِ الْآنَ صورته واضحة بين الناس في كل اجزاء هذه الدنيا و في كل بقاع هذه الارض .
 (حتى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الموتَ صباحاً و مساءً من عَظَمَ ما يرى من كَلْبِ الناس , و أَكَلِ بعضهم
 بعضاً) (إمّا ان ياكلوا حقوقهم و إمّا ان ينهشوهم , يأكلون اعراضهم , يأكلون سمعتهم , يُجَاوِلُونَ الإضرار
 بأيّ ايلوب من الاسباب) (و أَكَلِ بعضهم بعضاً , و خروجه عليه السلام اذا خرَجَ عندَ الاياس و
 القنوط) (انه يُخْرِجُ حينما تَصِلُ البشريّة الى هذه الحالة , يعني حينما تَصِلُ الى حالة الاياس و حالة القنوط ,
 و القنوط أكثر من الاياس , الاياس حينما يقول الانسان لا أَجِدُ الْآنَ مَنْ يَفْتَحُ امامي بابَ الامل , إمّا
 القنوط يقول لا أَجِدُ ابدأ , يعني ليس الْآنَ و حتى مستقبلاً , الاياس حينما يُصِيبُ الانسان , الْآنَ في
 الحال , الانسان يُصِيبُهُ الاياس من قضية مُعَيَّنَةٍ , من شخص مُعَيَّنٍ , من حالة مُعَيَّنَةٍ لكنّه لا يِيَّاسُ في
 المستقبل , يقول ربّما تكون هذه القضية في الايام الآتية , ربّما أَنَالُ هذا الامر في الايام التي تأتي , إمّا
 القنوط , حينما يِيَّاسُ الانسان الْآنَ و مُستقبلاً , يقول هذا الامر لا يَتَحَقَّقُ لا في يَوْمِي و لا حتى في الايام
 , فَخروجه عليه السلام) (و خروجه عليه السلام اذا خرَجَ عندَ الاياس و القنوط) (و واقعاً الْآنَ
 الشواهد الموجودة في حياتنا , في حياة المُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِي بنحو عام و حتى في مُجْتَمَعَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ ,
 الشواهد الموجودة تبعث على الاياس و تبعث على القنوط , لأنّ ابواب التفاؤل و لأنّ ابواب الامل تُسَدُّ
 باباً بعد بابٍ في وَجْهِ الناس و هذه قضية واضحة و هذه قضية ظاهرة في حياتنا اليوميّة نَلْمُسُهَا في كل
 مُجْتَمَعَاتِ الْعَالَمِ , و سَيَسْطِرُ الاياس و يُسَيِّطِرُ القنوط على كل ابناء البشر , اذا بَلَغَ الذرّوة حينئذ يظهر
 إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , المقصود هنا اذا بَلَغَ الذرّوة لا يعني انه لا يوجد في الارض مَنْ يَحْمِلُ
 التفاؤل في قلبه و مَنْ يَحْمِلُ الامل في قلبه , هذه الروايات التي تَتَحَدَّثُ عن علائم الظهور لا تَتَحَدَّثُ عن
 كل افراد بني البشر , لا تَتَحَدَّثُ عن كل بقعة في الارض , بقعة بقعة , و لا تَتَحَدَّثُ عن كل انسان فرداً
 فرداً , هذه الروايات تَتَحَدَّثُ عن الظواهر العامة في حياة البشر , يعني انّ الظاهرة العامة التي تُحْكَمُ بِنِي
 البَشَرِ قبل ظهور الإمام الحُجَّةِ صلوات الله و سلامه عليه ظاهرة الاياس و القنوط , لِمَاذَا ؟ لأنّ بني البشر
 يكونون قد جرّبوا كل التجارب , لأنّ بني البشر يكونون قد عاشوا كل الاحتمالات و كُلُّ هذه
 الاحتمالات قد جرّبوها و كل هذه التجارب قد خاضوها فلم يجدوا واقعياً يَفْتَحُ لَهُمْ بابَ الامل الى الله و
 يَفْتَحُ لَهُمْ بابَ التفاؤل و بابَ الخيريّة الواقعي لم يجدوا شيئاً , جرّبوا كل الاحتمالات و لم يبقَ الا هذا
 الاحتمال و بنو البشر لا يعتقدون به , الشيعة يعتقدون بالمتنقذ , الشيعة يعتقدون بالمتخلّص بهذه الشرائط ,
 صحيح , الديانات الاخرى تعتقد بوجود مُخَلِّصٍ لكن لا كالعقيدة التي حَمَلُهَا , لكلّ ديانة خصائصها ,

ج ٤٧

آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأِ الْعِبَادِ وَغِيَاثِهِمْ

لِكُلِّ فِكْرَةٍ خِصَائِصِهَا وَشُرَائِطِ عَقِيدَتِهَا ، أَمَّا الْمُبْقَذُ الْوَاقِعِيُّ بِالشَّرَائِطِ الَّتِي نَعْتَقُهَا وَبِالْأَوْصَافِ الَّتِي نَدِينُ بِهَا ، هَذَا مَخْصُوصٌ بِنَا ، مَخْصُوصٌ بِالشَّيْعَةِ فَقَطْ ، فَحِينَمَا تَصِلُ الْبَشَرِيَّةُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، إِلَى دَرَجَةِ الْإِيَّاسِ وَالْقَنُوطِ ، حِينَئِذٍ يُفْتَحُ بَابُ الْأَمَلِ وَحِينَئِذٍ تَرْفُ رَايَاتُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ نَدَاءُ جَبْرَائِيلَ حِينَمَا يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ، أَيُّ نَدَاءِ (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) لِأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ قَدْ اتَّعَبَهَا مَسِيرُ الْبَاطِلِ ، لِأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ قَدْ آذَاهَا الْبَاطِلُ ، وَبِالْبَاطِلِ تَشْرَبُ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ فِي الْبَشَرِيَّةِ ، مِنْ هُنَا يَأْتِي نَدَاءُ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) وَزَهَقَ الْبَاطِلُ يَعْنِي انْدَثَرَ ، يَعْنِي تَشَتَّتَتْ ، يَعْنِي انْطَمَسَ ، يَعْنِي لَا بَقَاءَ لِلْبَاطِلِ لِأَنَّ الْحَقَّ الَّذِي يَرِيدُهُ الْبَارِي سَبْحَانَهُ قَدْ ظَهَرَ تَرَفُّ رَايَاتِهِ مِنْ بَيْنِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَالْحَقُّ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى يَدِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ وَبِهِ وَإِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، هَكَذَا نَقَرْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الشَّرِيفَةِ أَوْ فِي الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ الْآخَرَى الْمَرْوِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ وَعَنِ الْإِثْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، أَنَّ الْحَقَّ مَعِ اثْمَتِنَا ، وَ أَنَّ الْحَقَّ فِي اثْمَتِنَا ، وَ أَنَّ الْحَقَّ بِاثْمَتِنَا ، وَ أَنَّ الْحَقَّ إِلَى اثْمَتِنَا ، وَ أَنَّ الْحَقَّ هُمْ مَعْدُنُهُ وَهُمْ أَصْلُهُ وَهُمْ مُنْتَهَاهُ وَهُوَ مَاوَى الْحَقِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ هُنَا يُنَادِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهَاقًا) ، وَ أَنَّ الْحَقَّ مَعِ عَلِيٍّ وَشَيْعَتِهِ) هُوَ هَذَا نَدَاءُ جَبْرَائِيلَ فِي صَبِيحَةِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَبْلَ ظَهْرِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ بِأَشْهُرٍ قَلِيلٍ لِأَنَّ الْإِمَامَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ يَكُونُ خُرُوجُهُ الشَّرِيفِ وَجَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَادِي فِي صَبِيحَةِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا فِي أَحَادِيثِنَا الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ وَهَذَا النَّدَاءُ نَدَاءٌ لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ بَابِ اللَّطْفِ حَتَّى يَتَهَيَّبَ مَنْ يَرِيدُ التَّهَيُّبَ لِإِمَامِ زَمَانِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَتِمَكَّنَ الَّذِي يَرِيدُ وَاقِعًا أَنْ يَخْلُصَ النَّيَّةَ لِإِمَامِ زَمَانِهِ ، هَذَا النَّدَاءُ نَدَاءُ الْإِعْلَانِ لِظَهْرِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ الْفِتْنَةُ حِينَمَا يُنَادِي ابْلِيسُ وَقْتُ الْغُرُوبِ (إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَثْمَانَ وَشَيْعَتِهِ) وَرَبَّمَا أُرِيدَ مِنْ عَثْمَانَ هُنَا عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ، وَرَبَّمَا أُرِيدَ مِنْ عَثْمَانَ هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَنبَسَةَ وَهُوَ السُّفْيَانِيُّ الَّذِي يَحْكُمُ هَذِهِ الْبِلَادَ ، يَحْكُمُ بِلَادَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَهَذِهِ الْإِصْقَاعُ الَّتِي نَعِيشُ قَرِيبًا مِنْهَا ، يَحْكُمُ بِلَادَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، السُّفْيَانِيُّ حِينَمَا يُسَيِّطِرُ عَلَى النَّاسِ وَاسْمُهُ عَثْمَانُ بْنُ عَنبَسَةَ ، وَفِي الْبَدَايَةِ النَّاسُ تُذْعِنُ لَهُ لِأَنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَأَنَّهُ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ أَنَّ الَّذِي يَتَّهَمُهُ بِالظُّلْمِ هُوَ كَاذِبٌ وَأَنَّهُ لِيَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ نُحَدِّثُنَا أَنَّهُ يَخْرُجُ وَقد عَلَّقَ الْمِصْحَفَ فِي عُنُقِهِ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، مِنَ الْقُرْآنِ شِعَارًا يَخْدَعُ النَّاسَ وَلِذَلِكَ ابْلِيسُ حِينَمَا يُنَادِي هَذَا النَّدَاءُ لَهُ مُقَدِّمَاتٌ لِأَنَّ السُّفْيَانِيَّ النَّاسَ هَكَذَا تَتَصَوَّرُ فِيهِ الْعَدَالَةُ وَلِأَنَّ النَّاسَ تَتَصَوَّرُ فِيهِ أَنَّهُ يَرْفَعُ الْقُرْآنَ شِعَارًا ، أَنَّهُ يَضَعُ

ج ٤٧

آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَغِيَاثُهُمْ

الْقُرْآنِ فِي عُنُقِهِ (وَ يَلْبَسُ الْمَسُوحَ) فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ (يَلْبَسُ الْمَسُوحَ) يَعْنِي يَلْبَسُ ثِيَابَ الزُّهْدِ ، الْمَسُوحُ هِيَ الثِّيَابُ الَّتِي يَلْبَسُهَا الْعُبَادُ ، الثِّيَابُ الَّتِي يَلْبَسُهَا الزُّهَّادُ ، الثِّيَابُ الَّتِي يَلْبَسُهَا الصُّوفِيَّةُ وَ لِذَلِكَ نَدَاءُ إِبْلِيسَ عِنْدَ الْغُرُوبِ إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ عَثْمَانُ بْنُ عَنبَسَةَ ، الْمُنَادِي عِنْدَ الصَّبَاحِ (إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ) الْمُنَادِي عِنْدَ الْغُرُوبِ (إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَثْمَانَ وَ شِيعَتِهِ) تَأْتِينَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْضَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

فَخَرُوجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَتِ الرِّوَايَةُ عِنْدَ الْإِيَّاسِ وَ الْقَنُوطِ ، حِينَمَا يَدُبُّ الْيَأْسَ وَ يَدُبُّ الْقَنُوطَ وَ يُسَيِّطِرُ عَلَى النَّاسِ ، حِينَذَاكَ يَكُونُ خُرُوجُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي هَذِهِ الْإَيَّامِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَجَالِسِ ، مَجَالِسِ الْإِيرَانِيِّينَ ، هَذِهِ حَادِثَةٌ يَنْقَلُوبُهَا فِي هَذِهِ الْإَيَّامِ أَنَّهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ رَأَى قَرِيباً فِي الْمَنَامِ ، تُنْتَقَلُ الْآنَ فِي الْمَجَالِسِ الَّتِي عُقِدَتْ فِي مَسْجِدِ جَمَكْرَانَ أَوْ فِي الْمَجَالِسِ الْآخَرَى الْمُتَفَرِّقَةَ ، فِي مَدِينَةِ قُمْ أَوْ فِي غَيْرِهَا ، أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْإَيَّامِ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ يَرَى الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي عَالَمِ الْمَنَامِ فَيَرَاهُ حَزِيناً مُنْكَسِراً ، فَلَمَّا سَأَلَهُ ، يَابَنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الَّذِي أَحْزَنَكَ ، مَا الَّذِي جَعَلَكَ بِهَذَا الْحَالِ ، الْإِمَامُ يَقُولُ لَهُ إِنَّ الْفِتْنَةَ تَشْتَدُّ وَ ابْنِي أَبْلَغَكَ ، بَلَّغْتُ شِيعَتِي بِهَذَا الْكَلَامِ ، أَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ ، وَ لِيُكْثِرُوا مِنَ الدَّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ بَعْدَ ذِكْرِ مَصِيبَةِ جَدِّي الْحُسَيْنِ ، أَقِيمُوا عِزَاءَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اذْكُرُوا مَصِيبَةَ الْحُسَيْنِ ، هَذَا الْكَلَامُ يَنْقُلُهُ هَذَا الْعَالَمُ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ الَّذِي رَأَاهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْإَيَّامِ ، إِنْ أَكْثَرُوا مِنْ مَجَالِسِ الْعِزَاءِ الْحُسَيْنِيِّ وَ إِنْ أَكْثَرُوا بِالْدَّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذِكْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، هَذَا الْمَنَامُ وَ مَنَامَاتُ آخَرَى كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ نَحْنُ سَمِعْنَاهَا وَ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ مَنَقُولَةٌ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا وَ قَصَصُ كَثِيرَةٌ مَنَقُولَةٌ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ كُلُّهَا تُنَبِّئُنَا بِآلَامِهِ وَ بِآلَامِ قَلْبِهِ الَّذِي تَعْتَصِرُهُ الْآلَامُ وَ تَعْتَصِرُهُ الْإِحْزَانُ لِمَصِيبَةِ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَ الْمَجْلِسُ مُنْعَقِدٌ بِاسْمِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ أَشَدُّ آلَامِ الْحُسَيْنِ ، أَيُّ الْمِ كَانِ أَشَدَّ عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْعَاشِرِ ، آلَامُ كَثِيرَةٌ مَرَّتْ عَلَى قَلْبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَكِنْ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْعَاشِرِ ، صَحِيحٌ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْإِخْبَارِ وَ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ ، أَشَدُّ الْآلَامِ عَلَى قَلْبِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ سَبِيُّ زَيْنَبَ ، لَكِنْ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ ، أَشَدُّ الْآلَامِ كَانَتْ عَلَى قَلْبِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ حِينَمَا خَرَجَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ شَاهِراً سَيْفَهُ ، رَافِعاً رَأْيَتَهُ ، مُتَوَجِّهاً إِلَى الْقِتَالِ ، هَذِهِ كَانَتْ أَشَدَّ لَوْعَةٍ فِي قَلْبِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ، لِأَنَّ أَبَا الْفَضْلَ مِنْذُ صَبِيحَةِ عَاشُورَاءَ ، بَيْنَ الْحَيْنِ وَ الْآخِرِ يَأْتِي إِلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، سَيِّدِي يَابَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، ائِذْ لِي فِي الْبِرَازِ ، ائِذْ لِي فِي الْخُرُوجِ ، وَ إِمَامِنَا الْحُسَيْنِ لَمْ يَكُنْ يَأْذَنُ لَهُ ، يَقُولُ أَحْيَى أَبَا الْفَضْلَ ، ائِذْ كَبِشْتُ كَتِيبَتِي ، ائِذْ حَامِلٌ لَوَائِي ، إِذَا

ج ٤٧

آل مُحَمَّد صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُلْجَأُ الْعِبَادِ وَ غِيَاثُهُمْ

قُتِلَتْ فَأَنَّ جَيْشِي يَنْفَرُ ق , اَنْتَ عَضُدِي يَا اَبَا الْفَضْلِ , الْاِمَامُ لَا يَأْذَنُ لَهُ لَكِنْ جَاءَتْ اللَّحْظَةُ الَّتِي لَا بَدَّ لِلْاِمَامِ اِنْ يَأْذَنُ لِاَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , حَيْنَمَا وَقَعَ الصَّحْبُ صَرَعى , حَيْنَمَا وَقَعَ الْهَاشِمِيُّونَ صَرَعى عَلَى رِمَالِ كَرْبَلَاءَ وَ صَيِّحَاتِ الْاَطْفَالِ فِي الْخِيَامِ , الْعَطَشُ الْعَطَشُ , وَ لَهْفَةٌ فِي قُلُوبِ الصِّغَارِ وَ عَطَشٌ يَأْخُذُ بِقَلْبِ الرُّضِيْعِ , وَ اِمَامِنَا السَّجَّادَ مَرِيضٌ , عَلِيْلٌ , مُلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ وَ قَدْ اَخَذَ مِنْهُ الْعَطَشُ مَاخِذًا كَبِيْرًا وَ عَائِلَةُ الْحُسَيْنِ تَتَلَوَّى مِنَ الْعَطَشِ , حَاثَتْ اللَّحْظَةُ الَّتِي لَا بَدَّ لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ اِنْ يَأْذَنُ لِكَبْشِ الْكُتَيْبَةِ بِالْبِرَازِ , وَ خَرَجَ اَبُو الْفَضْلِ بَعْدَ اَنْ وَدَّعَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ , اَيُّ وَدَاعٍ هَذَا ؟ هَذَا الْوَدَاعُ الْاٰخِرُ وَ الْمُلْتَقَى عِنْدَ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , وَ خَرَجَ اَبُو الْفَضْلِ فَاَرْخَى الْحُسَيْنُ عَيْوَنَهُ بِالْبِكَاةِ , كَانَ يُوَدِّعُهُ بِعَيْوَنِ بَاكِيَةٍ , وَ تَوَجَّهَ قَمَرُ الْعَشِيْرَةِ اِلَى جِهَةِ الشَّرِيْعَةِ وَ هُنَاكَ اَزَاحَ الْجُمُوعُ وَ دَخَلَ اِلَى الْمَشْرِعَةِ وَ قِصَّةُ اَبِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ لَدَيْكُمْ , لَمَّا وَصَلَ اِلَى الْمَاءِ وَ احْسَنَ بِرُودَةِ الْمَاءِ وَ الْقَى الْمَاءَ مِنْ كَفِّهِ وَ هُوَ يَرْمِقُ الْحُسَيْنَ مِنْ بَعِيدٍ

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي وَ بَعْدَهُ لَا كُنْتُ اَوْ تَكُونِي

وَ رَجَعَ قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ فَغَاصَ فِي اَوْسَاطِهِمْ , خَرَقُوا الْقَرْيَةَ , قَطَعُوا يَمِيْنَهُ , قَطَعُوا شِمَالَهُ , ضَرَبُوهُ بِالْعَامُودِ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى خَرَّ عَلَى وَجْهِ الرِّمَالِ وَ قَدْ سَأَلَ مُحَمَّدُ الشَّرِيْفَ عَلَى عَيْنِيهِ وَ سَهْمٌ نَابِتٌ فِي عَيْنِهِ الْمَقْدُوسَةِ , حَيْثُ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِعَةِ , اٰخِي يَا حُسَيْنَ , نُوْرَ عَيْنِي يَا حُسَيْنَ , اِدْرِكْنِي يَا حُسَيْنَ , لَمَّا وَصَلَ هَذَا الصَّوْتُ اِلَى اَبِي عَبْدِ اللَّهِ اَيُّ الْمِ اَصَابَ قَلْبَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ , اَقْسِمُ عَلَيْكَ بِقَلْبِ الْحُسَيْنِ وَ بِالْاَمِّ قَلْبِ الْحُسَيْنِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ اَنْ تَنْظُرَ اِلَيْنَا بِنَظَرِ الْقَبُوْلِ وَ الرِّضَا يَا بَنَ رَسُوْلِ اللَّهِ , لَمَّا وَصَلَتْ هَذِهِ الصَّرْحَةُ اِلَى مَسَامِعِ اَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَوَجَّهَ كَالْغَضَنْفَرِ الْغَضْبَانَ اِلَى جِهَةِ الْمَشْرِعَةِ وَ هُوَ يَضْرِبُ الْقَوْمَ بِسَيْفِهِ , مَا وَصَلَ سَيْفُهُ اِلَى اِحْدِ الْاِ وَ قَتَلَهُ وَ هُمْ يَفْرَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يُنَادِي , اِلَى اَيْنَ تَفْرَوْنَ وَ قَدْ فَتُّمُ عَضُدِي , اِلَى اَيْنَ تَفْرَوْنَ وَ قَدْ كَسَرْتُمْ ظَهْرِي , اِلَى اَيْنَ تَفْرَوْنَ وَ قَدْ قَتَلْتُمْ اِبْنَ الْوَالِدِي .

هُوْنَتْ يَا بَنَ اَبِي مِصَارِعَ فِتْيَتِي وَ الْجُرْحُ يَسْكِنُهُ الَّذِي هُوَ الْمَمُّ

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ اٰخِيكَ الْحُسَيْنِ , اَكْشِفْ الْكَرْبَ عَنْ وَجُوْهِنَا بِحَقِّ اٰخِيكَ الْحُسَيْنِ

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ، اكَشِفْ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ

اللَّهُمَّ إِنَّا نُقَسِّمُ عَلَيْكَ بِآلَامِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ وَبِحُزْنِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ أَنْ لَا تُخْرِجَنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا إِمَامَ زَمَانِنَا صَلَوَاتِكَ وَسَلَامِكَ عَلَيْهِ ، أَنْ لَا تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِمَامِ زَمَانِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا ، فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي قَبُورِنَا وَفِي مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ أَرِنَا وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا يُبَشِّرُنَا بِرِضَاهِ وَبِقَبُولِهِ وَشَفَاعَتِهِ سَاعَةَ الْإِحْتِضَارِ وَعِنْدَ الْحَشْرِجَةِ وَالْغَرِغَرَةِ وَلَيْلَةَ الْوَحْشَةِ فِي قَبُورِنَا وَعِنْدَ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ آيَانَا ، وَفَقَّنَا لِمَعْرِفَةِ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَالتَّمَسُّكِ بِأَذْيَالِهِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ تَطَائُرِ الصُّحُفِ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

اسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) وقد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول والثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)